

الْفَضْلُ الْبَرُّ الْبَرُّ

هكذا كان حب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَيَّدَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابٍ أَحْبَبَهُ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ. وَكَانُوا يَصْرَحُونَ بِذَلِكَ الْحُبِّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِي وَوَلَدِي، بَلْ وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ» (١).

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»

قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟».

قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَثِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنْ أَحَبُّ إِلَهُ وَرَسُولِهِ».

قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟» (٢).

هكذا كان حب أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَطِئَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَوْمًا بِمَكَّةَ، وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا، دَنَا مِنْهُ عَتَبَةُ بْنُ رِبْعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيَجْرِفُهُمَا لَوَجْهِهِ، وَنَزَا عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى مَا يَعْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ أَنْفِهِ وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبِي بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ، وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ: «مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَمَسُوا مِنْهُ بِالسِّنْتِمْ وَعَذَلُوهُ ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لَأُمِّهِ أَمْ الْخَيْرِ: انْظُرِي أَنْ تَطْعَمِيهِ شَيْئًا أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ، فَلَمَّا خَلَتْ

(١) رواه البيهقي وأحمد بإسناد صحيح، «قم فأنذر»، محمد العريفي.

(٢) رواه البيهقي وأحمد بإسناد صحيح، المصدر السابق.

به ألحت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله لا علم لي بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، قالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحيين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبت، قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها قالت: سالم صالح، فقال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإن الله على ألا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو أتي رسول الله ﷺ فأمهلتنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به، يتكئ عليهما، حتى أدخلته على رسول الله ﷺ^(١).

هكذا كان حب عثمان بن عفان رضى الله عنه

للنبي ﷺ

أرسل النبي ﷺ عثمان إلى قريش ليخبرهم أن النبي ﷺ وأصحابه لم يأتوا القتال وإنما جاءوا عماراً وأمره أن يدعوهم للإسلام وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله عز وجل مظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالإيمان فانطلق عثمان فمر على قريش ببلدح فقالوا: أين تريد فقال: بعثني رسول الله ﷺ أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ونخبركم أننا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً، فقالوا: قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه فحمل عثمان على الفرس وأجاره وأردفه حتى جاء مكة وقال المسلمون قبل أن يرجع عثمان خلص عثمان قبلنا إلى البيت وطاف به فقال رسول الله ﷺ: «ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون»

(١) انظر «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠).

فقالوا: وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص؟ قال: «ذاك ظني به أن لا يطوف بالكعبة حتى نطوف معه» واختلط المسلمون بالمشركين في أمر الصلح فرمى رجل من أحد الفريقين رجلاً من الفريق الآخر وكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان فدعا إلى البيعة فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفروا فأخذ رسول الله ﷺ بيد نفسه وقال «هذه عن عثمان» ولما تمت البيعة رجع عثمان فقال له المسلمون: اشتفيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال: بئس ما ظننتم بي والذي نفسي بيده لو مكثت بها سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ، ولقد دعيتني قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت، فقال المسلمون: رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً^(١).

هكذا كان حب حمنة بنت جحش رضي الله عنها

للنبي ﷺ

لما فرغ رسول الله من دفن الشهداء في غزوة أحد والثناء على الله والتضرع إليه، انصرف راجعاً إلى المدينة، وقد ظهرت له نواذر الحب والتفاني من المؤمنات الصادقات، كما ظهرت من المؤمنين في أثناء المعركة^(٢).

لقيته في الطريق حمنة بنت جحش، فنعى إليها أخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له، نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولوت، فقال: رسول الله ﷺ: «إن زوج المرأة منها لبمكان»^(٣).

ومر بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها بأحد، فلما نعوا لها قالت: فما

(١) «زاد المعاد» (٢/ ١٧٩-١٨٠).

(٢) «الرحيق المختوم» ص [٢٥٢].

(٣) ابن هشام (٢/ ٩٨)٠

فعل رسول الله ﷺ قالوا خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحيين، قالت أرونيه حتى أنظر إليه، فأشير إليها حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلال - تريد صغيرة^(١).

هكذا كان حب أم سعد رضي الله عنها

للنبي ﷺ

جاءت إليه أم سعد بن معاذ تعدو، وسعد أخذ بلجام فرسه، فقال: يا رسول الله أُمي، فقال: «مرحباً بها» ووقف لها، فلما دنت عزاها بابنها عمرو بن معاذ فقالت: أما إذا رأيتك سالماً فقد اشتويت المصيبة «أي استقللتها» ثم دعا لأهل من قتل بأحد، وقال: «يا أم سعد، أبشري وبشري أهلهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً وقد شفّعوا في أهلهم جميعاً» قالت: رضينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله، ادع لمن خلفوا منهم، فقال: «اللهم أذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا»^(٢).

هكذا كان حب سعد بن معاذ رضي الله عنه

للنبي ﷺ

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا نبي الله! ألا نبني لك عريشاً^(٣) تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشدّ حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم ينصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله ﷺ عريشاً كان فيه^(٤).

(١) المصدر السابق (٢/ ٩٩)

(٢) «السيرة الحلبية» (٢/ ٤٧)، «الرحيق المختوم» ص [٢٥٢].

(٣) العريش: كل ما يستظل به.

(٤) «البداية والنهاية» (٣/ ٢٦٨)، «حياة الصحابة» (ص ٢٥١).

هكذا كان حبه للنبي ﷺ

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنك لأحب إلى من نفسى، وإنك لأحب إلى من ولدي، وإنى لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتى فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] (١).

هكذا كان حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

للنبي ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت نبي الله ﷺ خصاصة (٢) فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليغيث به النبي ﷺ فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستسقى له سبعة عشر دلوّاً، على كل دلو تمر، فخيره اليهودي على تمره فأخذ سبعة عشر عجوة (٣) فجاء بها إلى النبي ﷺ فقال: «من أين لك هذا يا أبا الحسن؟» قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله! فخرجت ألتمس لك عملاً لأصيب لك طعاماً قال: «حملك على هذا حب الله ورسوله؟» قال: نعم يا نبي الله! قال النبي ﷺ: «ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جربة السيل على وجهه ومن أحب الله ورسوله فليعد للبلاء تجفافاً (٤) وإنما يغني» (٥).

(١) أخرجه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها انظر المصدر السابق (ص ٢٥١-٢٥٢).

(٢) خصاصة: الفقر والحاجة إلى شيء.

(٣) عجوة: نوع من تمر المدينة.

(٤) تجفافاً: هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضاً.

(٥) انظر «كنز العمال» (٣/ ٣٢١)، و«حياة الصحابة» ص [٢٥٣].

هكذا كان حب طلحة بن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للنبي ﷺ

لما لقي طلحة النبي ﷺ جعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه قال: يا رسول الله! مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً! فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك: «اذهب فاقتل أباك!» فخرج مولياً ليفعل فدعاه فقال له: «أقبل فإنني لم أبعث بقطيعة رحم»، فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعودُه في الشتاء في برد وغيم فلما انصرف قال لأهله: «لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه وعجلوه».

فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنَّ عليه الليل فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عزَّجَلْ، ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإنني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سبي! فأخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره فصاف الناس معه ثم رفع يديه فقال: «اللهم! ألقِ طلحة تضحك إليه ويضحك إليك»^(١).

هكذا كان حب أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للنبي ﷺ

عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: بأبي وأمي إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني فقال رسول الله ﷺ: «أن أرفق بنا أن نكون في السفلى لما يغشانا من الناس» فلقد رأيت جرة لنا انكسرت فأهريق ماؤها فقممت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء فرقاً^(٢) من أن يصل

(١) أخرجه البغوي، وابن أبي خيثمة، وابن أبي عاصم، وابن شاهين، وابن السكن، انظر: الإصابة (٢٢٧/٣)، وحياة الصحابة ص [٢٥٤].

(٢) خوفاً.

إلى رسول الله ﷺ مناشيء يؤذيه فكنا نصنع طعاماً فإذا رُدَّ ما بقى منه تيممنا موضع أصابعه فأكلنا منها نريد بذلك البركة، فرد علينا عشاء ليلة وكنا جعلنا فيه ثوماً أو بصلاً فلم نر فيه أثر أصابعه - فذكرت له الذي كنا نصنع والذي رأينا من رده الطعام ولم يأكل فقال: «إني وجدت منه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فلم أحب أن يوجد مني ريحه فأما أنتم فكلوه»^(١).

هكذا كان حب أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للنبي ﷺ

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً فينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم فطعنه رسول الله ﷺ في خاصرته^(٢) فقال: أوجعتني! قال: «اقتص»^(٣)! قال: يا رسول الله! إن عليك قميصاً ولم يكن عليّ قميص قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! أردت هذا^(٤).

هكذا كان حب سواد بن غزيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للنبي ﷺ

أخرج ابن اسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قذح يعدل به القوم - فمر بسواد ابن غزيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حليف بني النجار وهو مستنفل^(٥) من الصف - فطعن في بطنه

(١) انظر «حياة الصحابة» ص [٢٦١].

(٢) جنبه فوق رأس الورك.

(٣) أي خذ مني القصاص.

(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٨٨)، انظر حياة الصحابة ص [٢٦٣].

(٥) مستنفل: أي متقدم.

بالقدح وقال: «استويا سواد!» فقال: يا رسول الله! أو جعنتي وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني! فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «استقدا!» قال: فاعتنقه فقبل بطنه فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله! حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقاله^(١).

هكذا رأى عروة بن مسعود الثقفي

حب الصحابة للنبي ﷺ

جعل عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، وذلك قبل دخوله في الإسلام، قال: فوالله ما تنخم النبي ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها جلده ووجهه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم! والله لقد وفدت على الملوك، على كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد، والله ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له^(٢).

هكذا كان حب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للنبي ﷺ

خرج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة يحرس، فرأى مصباحاً في بيت فدنا فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله أي تنفسه وهي تقول:

(١) انظر «البداية» (٣/ ٢٧١)، و«حياة الصحابة» ص [٢٦٣].

(٢) انظر «زاد المعاد» (٢/ ١٨١)، و«حياة الصحابة» ص [٢٥٩].

على محمد صلاة الأبرار صلى عليك المصطفون الأخيار
قد كنت قواماً بكى الأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحببي الدار

تعني النبي ﷺ فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها فقالت: من هذا؟ قال عمر بن الخطاب! قالت: ومالي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحى رحمك الله فلا بأس عليك! ففتحت له فدخل فقال: ردي عليّ الكلمات التي قلت آنفاً! فردتها عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما بلغت آخرها قال: أسألك أن تدخليني معكما! قالت: وعمر! فاغفر له يا غفار! فرضى ورجع (١).

هكذا كان حب ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

للنبي ﷺ

عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذاكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان (٢).

هكذا كان حب أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

للنبي ﷺ

عن المثني بن سعيد الذارع قال: سمعت أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي (٣).



(١) انظر: «منتخب الكنز» (٤ / ٣٨١)، «حياة الصحابة» ص [٢٧٩].

(٢) أخرجه ابن سعد (٤ / ١٦٨)، انظر: «حياة الصحابة» ص [٢٧٩].

(٣) أخرجه ابن سعد (٧ / ٢٠) انظر: «حياة الصحابة» ص [٢٧٩].